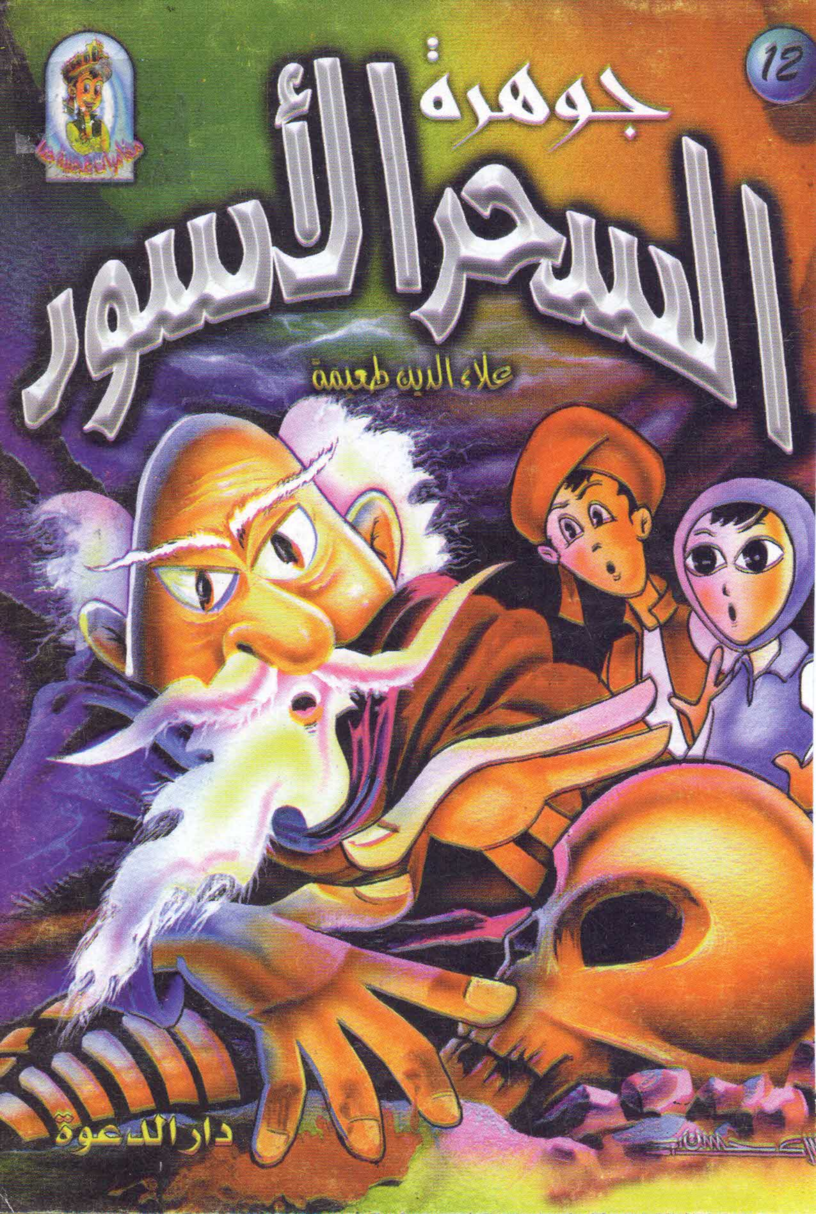

12
جوهرة
الساحر الأسود
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة

السحر الأسود

• قالت الساحرة لمسيلمة:

الشرط الوحيد.. إذا أردت الطفلين أن تهبنى أذنيك.. أريد أن أتجسس على العالم كله أريد أن أسمع كل مايدور فى العالم من كلام.. هذا سيمنحنى سيطرة عظمى. أذناى.. يا إلهى.. ألا تصلح أذنان أخريان؟ وعد منى سأعطيك أذنى مؤمن أو نور الزمان.

دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

12

جـــوهـــرة

السحر الأسود

الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٩٨/١٤٩٣٤

الترقيم الدولى : 3-193-253-977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

السحر الأسود

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

... عندما تتحصَّن يا ولدي وتتزوَّد بالإيمان..

فأنت قَويٌّ بالله بحيث لا يقدرُ عليكَ أعْتَى شيطان مَهْما أُوتِيَ من قوَّة وقُدْرة على الكَيْد.. فهو ضعيف أمامك، ما دُمْت تَحْفَظ القُرآن في صدرك وتتلوه آناء الليل وأطراف النَّهار..

- ما الذي يَدْعوكِ أن تخبرني بذلك أيها الشيخ الطَّيِّب؟

- هناك يا ولَدي.. هناك في بلاد الغرائب.. تمتلئ الشوارع والأزقَّة بالشياطين وتعج البيوت بالعفاريت من الجِّن، إنَّ مُعْظم هذه البلاد يعملون بالسِّحر الشيطاني والعياذ بالله..

إنَّ طريقك لتحصين نفسك هو أنْ تستعيذ بالله دائماً

مِنَ الشيطان الرجيم

شرد مؤمن شروداً طويلاً فنبهه الشيخ الطيب قائلاً:

- لا تخف .. هكذا كان نبيُّ الله موسى (عليه السلام) من قبلك عندما أمره الله بأن يتحدَّى فرعون والسحرة، فطلب منهم موسى أن يلقوا العِصِيَّ التي كانت في أيْدِيهم، فإذا بكل الناظرين يهيأ لهم أن الحبَال والعصي تحوَّلت إلى ثعابين وحيَّات مخيفة وذلك من أثر السحر..

تذكَّر يا مؤمن قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ

السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ صدق الله العظيم .

قال مؤمن وقد زال عن وجهه الخَوْف :

- شيء عجيب .. الإنسان الذي كرَّمَه الله وجعله فوق الخلائق وأمر الملائكة بالسجود له ؛ لماذا يحط من قدر نفسه ويستعين بنفر من الجن في أعمال شريرة تُغْضِب الله ؟ ابتسم الشيخ وقال :

- ضعف الإيمان يا ولدي... وأمراض القلوب والعياذ بالله.. قد تصل بالإنسان إلى الكُفْر بالله.. يا بني.. ألا تعلم أن هناك من الإنْس مَنْ يعبد الشيطان والعياذ بالله ؟

دهش مؤمن وقام مذعوراً من مكانه وصاح :

- الله أكبر الله أكبر.. أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم.. ألهذه الدرجة ؟. ألهذا الحد يصل الكفر بإنسان أن يعبد عدوَّ الله وعدوَّه ؟. ألا يعلم هذا

الإنْسـان أنَّه بذلك سـيُخَلَّدُ في نار جـهنم للأبد.؟!!..

- هذا الإنسـان يا ولدي .. يكون شيطاناً هو الآخر بل هو أخطر من الشـيطان ذاته.. لأنه يمشي بين الناس.. يؤاكلهم ويشاربهم ويعاملهم.

فقال مؤمن وقد تصبب عرقاً:

- وهل .... هل سَأُقابل أُناساً من عَبَدة الشَّيْطان في رَحلتي هَذه يا سيدي الشيخ؟

- الله أعلم يا ولدي.... هذه البلاد التي ستذهب إليها وتبحث فيها عن جوهرتك المَنْشُودة تعج بالسَّحرة وأتْباع الجن والعفاريت، وأظن أنهم بما يفعلونه قد عايَشُوا الشَّيْطان وقد يكون منهم من وقع في براثنه.

- وبماذا يُسَمُّون أنفسهم يا سيدي؟.. أيسمون حقاً

«عَبَدة الشَّيْطان»؟

- لا يا ولدي.. إنهم يَعْبدونه سِراًَ.. ولكنْ إذا أردت أن تعرفهم حقاً فاسأل عن أصحاب السِّحْر الأسود.. ونصيحتي إليك ألأَ تسأل عنهم.. ابتعد عنهم قدر الإمكان.. وإن قدَّر الله لك أنْ تلتقي بأحدهم.. فتحصَّن بآيات الله عز وجل وكن عصياً قوياً.. سكت الشيخ برهة ولكن مؤمن لاحقه قائلاً:

- عصياً على ماذا يا سيدي الشيخ؟

- كُنْ عصيًاً على الضَّعْف يا ولدي... إنَّ الشَّيْطان لا يقدر على عبد ما دام هذا العبد قويًّاً، فإذا ضعف وخارت قوَّته؛ فإنه على الفور يتمكن منه.. والضعف يشمل الإنسان عندما يكون خائفاً.. فلا

تخف ما دمت تؤمن بأن الله موجود ويراك، ومعك أينما كُنْت.. والضَّعْف يشمل الإنسان عندما يغْضب.. فلا تغضب لأن الإنسان الغاضب لا يتحكَّم في نفْسه، وقد يأتي بأخْطَر الأفْعَال دُون أن يدري.. لهذا فالمؤمن لا يغضب إلا إذا انْتُهِكَت حرمات الله.. والضَّعْف يا ولدي يشمل الإنسان عندما يعْصِي الله ولا يتوب، وعندما يرْتَمي في أحْضَان الشهوات والرَّذائل والمعاصي.. فلا تصر على معصية يا ولدي .. وكن تواباً إلى الله أوَّاباً إليه .. دائماً تراجع وتحاسب نفسك وتستغفر الله وتُصلِّي وتُسلِّم على النَّبِي محمد - ﷺ - كثيراً.. وصاحب الأطهار دائماً فإن مصاحبة الصالحين نجاة عند الضيق .. فإذا فَعَلْت كل ما سبق وحافظت

على الصلوات والفرائض .. فأنت في حِصْن من الله ضد الشيطان .. سيخاف منك سيبتعد عنك لأنه يحترق بالكلمات التي تتلوها دائما من كتاب الله الحكيم !!

خرج مؤمن من عند الشيخ الطيب بعد أن تحدثا طويلاً عن هذه الرحلة العجيبة .

.. وهكذا لم تستغرق رحلة مؤمن إلا بعض الأسابيع، ثم بعد ذلك وجد نفسه كعَهْدِه بكلِّ مُغامرة، يحتاج للنَّاس، ويريدهم أن يدلُّوه على شيء يسأل عنه .

كان يمَشي في الشارع يحمل لَفَّة قُماشِيَّة على كتفه بها متاعه وزاده، ينظر حوله إلى البيوت البيضاء النَّاصعة والحدائق الغنَّاء الوارفة الأغْصَان..

فآثر أن يستظل بشجرة يَتَفجَّرُ من تحتها ينبوع صغير من الماء الصَّافي، فذهب وألقى متاعه وجثا على ركبتيه أمام الماء، ولما مدَّ يديه يريد أنْ يشرب إذا بالماء يتحول من تلقاء نَفْسه إلى دمٍ أَحْمَر قَانِي.

زُعِر مؤمن وقفز بعيداً عن الماء وزحف نحو متاعه فاحتضنها على صدره وهم بالجري ولكنه سمع صوتاً يضحك :

- ها ها ها.... ألا تحب أنْ تَشْرب الماء أيها الصَّبي؟. لماذا لمْ تَشْرَب؟. ها ها ها .

استدار مؤمن بسرعة خلفه فرأى رجلاً طويلاً يرتدي عمامة كبيرة، وله ثلاث شعرات في ذقنه، وحاجبان رفيعان كالثَّعابين، وتتدلى من العمامة على جبهته خرزة حمراء تلمع بضوء كالنَّار، ويرتدي

جلباباً أسود، وحافي القدمين .

- ماذا ؟! مَنْ أنت؟.

- أنا صاحب هذه الحديقة التي تجلس فيها دون أن آذن لك .. ورغم ذلك أنا لَسْت غاضباً منك .. يبدو أنك ولَدْ شُجَاع.. ألا زلت تبحث عن جوهرة التاج الذي عثرت عليه في صُندوق جدُك يا مؤمن؟.

انتفض مؤمن من الدهشة، وقام يتحسَّس الشَّجرة يُريد أنْ يختبيء خَلْفها من نظرات الرجل المُخيفة، ولكنَّه شعر بأنْ ملمس الشَّجَرة طرياً، فلما نظر لخشبها إذ به يراه لحماً آدمياً يكسوه الشَّعْر، فقفز مذعوراً ، فإذا هي عبارة عن رجل عملاق كبير.. فلما نظر مؤمن لوجهه فإذا هو نفس الرجل الذي كان يحدثه ..



- ها ها ها . . . ألم أقل لك إنَّ هذه الحديقة مِلكٌ لي ؟. ولي أن أفعل بها ما أشاء ؟

أدرك مؤمن في نفسه أنه وقع في قبضة ساحر لعين.. فأخذ متاعه وجرى يَعْدُو ويعدو في طريق تحفه الأشجار على جانبيه.. وصوت ضحكات العمْلاق ترجع بالصَّدى أقوى وأقوى .. والطريق أصبح يزداد طولاً وضيقاً، كانت الأشجار تقترب وتتلاصق ويضيق الطريق ومؤمن يجري ويلهث.. ولمح من على بُعد رجلاً يعبر الطريق فأخذ يُناديه:

- سيدي... سيدي... انتظر.. أرجوك.. النجدة يا سيدي ..

توقف الرجل وأخذ مؤمن يجري نحوه، وهو يتفرس في ملامحه، فرآه فرأى في وجهه ملامح

الرجل الطيِّب فزاده ذلك اطمئناناً !!.. حتى إذالحق به أمسك بذراعه وقال له لاهثاً :

- سيِّدي.. النَّجْدَة بالله عليك.. إنَّ صاحب هذه الحديقة يُطَاردني .. إنه سَاحر مَلْعُون ..

- لا تخف يا ولدي.. لا تخف.. أنت في أمان.. قل لي ما شكل صاحب الحديقة الذي يُخِيفك ؟

- إنَّه يا سيدي يتلون في كل لون ويكبر ويصغر حتَّى أنَّه تحوَّل إلى شجرة عملاقة ..

فقال له الرَّجُل الطيب :

- آه .... شجرة مثل هذه الشجرة ؟

نظر مؤمن فزعاً فالرجل الذي كان يبدو طيباً تحوَّل في لحظة إلى شجرة عملاقة، وأخذت أغصانها بسرعة تلْتَفُّ حول مؤمن وتمسك به، فأخذ يصرخ

ويصيح ، ولكن بعد برهة.. عادت الشجرة إلى نفس الرجل الأول الذي كان مؤمن يفر منه، ولكنه هذه المرة استطاع أن يمسك بمؤمن بين ذراعيه وهو يضحك .

ها ها ها .... ها أنت الآن في قبضتي أيها الولد الشقي .. ماذا تتوقع أنْ أفعل بك الآن ؟

أرجوك . .أنزلني واتركني أرحل .. ماذا فعلت لك حتَّى تُعاقبني؟. لقد شعرت بالعطش فدخلت الحديقة لأشرب .

- أهكذا؟.. بكل سهولة؟.. لن يحدث ذلك يا ولدي الجَميل.. فأنا أخاف عليك من هذه البلدة الشرْيرة.. فكل من يعيش وراء الجدران تجده يلعب بالشرِّ ويهوى الأذى للناس لذا فأنت في

حمايتي.. ذهب مؤمن مع الرجل الذي كان يُدعى مُسَيْلمة إلى داره.. كانت داراً عادية، كبقية الدُور ولكنها من الداخل غير طبيعية.. نظر مؤمن حوله إلى الغرف والأثاث والرجل الطويل مازال يحمله بين ذراعيه .. ثم توجّه به إلى جدار في الردهة ووقف وقال :

- شَمْهُورَش.. شمهورش.. إني أتيت.. افْتَح .. افْتَح .. افْتَح .. سكروس باشتاخ . فانفتح الجدار ودار حول نفسه فوجد مؤمن نفسه ومعه الرجل في مكان آخر .. شعر مؤمن بالخوف يدب في جسده .. فهي غُرفة مضاءة بالشموع السوداء وكل جدرانها مغطاة بالستائر السوْداء .. وهُناك منضدة من خشب الشجر عليها جُمْجمة آدمية في

أعلاها - مكان المخ - كمية من البخور يتصاعد منها الدخان ، والأعجب أن عيني الجمجمة كانتا من الزجاج أو البلُّور اللامع.. وفجأة أُغْلِقَت الجدران وأصبح مؤمن والرجل (مُسَيْلِمة) في عزلة عن الدنيا الخارجية .

- لماذا؟.. لماذا أتيت بي إلى هذا المكان المُرْعب ؟!

- هنا .. آه .. هنا يا مؤمن يمكننا أن ندير أعمالنا ونتحكم في كل شيء ..

- لا أفهم ..

- لا يهم الآن أن تَفْهَم .. ولكن المُهم أن تمتثل للأوامر فقط دون أن تسأل .

- أيَّةُ أوامر ؟.

- قلت لك لا تسأل .. لا تسأل .. واتقِ غضبي أيها

الشقيُ الصغير ..

- هل لي في سؤال واحد ؟. سؤال واحد فقط .

- اسكت .. اسكت .. فأنا الآن في انتظار صديقي الجني إنه سيحضر لنا الطعام .

أغمض الرجل عينيه، ثم تمتم بكلمات غير مفهومة .. وفجأة صفَّق بيديه .. فتعجب مُؤْمِن من هذه المائدة العامرة بالطَّعام والتي توسَّطَت الغُرْفة وكأنَّها جاءت من الهواء ثم صاح (مُسَيْلمة) :

- أشكرك يا صديقي على الطعام .. أشكرك .. أدرك مؤمن أن الرجل يخاطب من أحضر الطعام ثم سمع الرجل يقول :

- هيا .. هيا يا مؤمن .. لابد أنك جائع .. هيا لتأكل معي .. فأنا أتمزَّق جوعاً .

فقال مؤمن :

- لا أريد طعامك .. لا .. لست جوعاناً ...

لم يجبر مسيلمة مؤمن على تَنَاول الطعام .. بل أخذ يأكل ويأكل بشراهة عجيبة ، حتى إذا انتهى صفَّق بيديه مرة ثانية فارتفعت المائدة في الهواء.. ثم اختفت.. وحينئذٍ قال لمؤمن :

- أنا أبحث عنك منذ زمن بعيد !! وكنت أعرف أنك ستأتي اليوم لبلادنا.. أنت الطِّفْل البرئ الذي سأقدمه قرباناً للسيد الأول..

ارتعد رمن وذابت أوصاله، وجف حلقه.. وقال بلهجة الخائف :

- ما معنى القُرْبان يا سيدي؟.. ومن هو السيد الأول هذا؟..

ضحك الرجل حتى ظن مؤمن أنه سيأكله أكلا من عِظَم فَتْحَة فمه ثم قال :

- لا تخف يا صديقي الصغير.. لست وحدك الذي سيكون قرباناً للسيد الأول.. فهناك أميرة صغيرة لطيفة.. لقد أحضرتها.. هي عندي منذ سنة بالتَّمام.. كنت أنتظر قدومك حتى تتم المراسم الجُهَنَّمية... هاهاها... هاهاها ...

كاد أن يُغشى على مؤمن من هذه المخاوف وتحسس سيفه بأطراف أصابعه فلم يجده.. وعلم أن الساحر مسيلمة قد سرقه منه، ولكنَّ الساحر لاحقه :

- تبحث عن السيف .. أليس كذلك ؟. انظر يا هذا.. لابد أن تكون مستسلماً تماماً .. بدون أدنى مقاومة .. إنك لن تستطيع أن تفعل شيئاً .. ثم..

أتريد أن ترى أمك الآن وهي تصنع البوص ؟..

صاح مؤمن :

- أمي ؟!!!

ضحك الساحر وقال له :

- انظر إلى هذه الجمجمة جيداً.. انظر إليها..

نظر مؤمن إلى عيني الجُمْجُمة البرَّاقتين ، فإذا بهما تتلونان ثم تصاعد دخان كثيف من مخ الجُمْجُمة ، ورأى مؤمن في العينين خيالات عجيبة، ثم شاهد والدته وهي تقطع البوص وتبكي وتقول :

- أين أنت يا ولدي ؟.. أين أنت يا مؤمن ؟

كاد قلب مؤمن أن ينخلع من مكانه ، وانهمرت الدموع من عينيه .. ورآها تقول :

- لقد آتاني ولدي أيها البوص.. آتاني في المنام..

كان الساحر مُسَيْلِمة يريد أن يجعله قرباناً للسيد الأول.. ورأيت ولدي يرفض.. آه لو يعلم.. كم في هذا الأمر من شرف له ..

انتفض مؤمن من مكانه ثم قفز نحو الجمجمة يريد أن يتأكد مما يسمعه من أمه فرآها تُعيدُ الكلام ثم اختَفَت.. فصاح به السَّاحر مسيلمة :

- أرأيت والدتك؟.. لقد أتاها السيد الأول في المنام.. وأخبرها بما فَعَلْتَه يا مؤمن.. أرأيت؟.. إن والدتك تريد منك أن تمتثل للأوامر .

لم يقتنع مؤمن بما رآه .. وأدرك أن هذه لُعْبة من ألاعيب السِّحْر التي أراد بها مسيلمة أن يُجبره على الاستسلام والخضوع !!

لم يكد مؤمن يفيق من أفكاره حتى جذبه السَّاحر من يده وقال له :

- ستقبع في هذه الغرفة ولن تبرحها حتى أعود لك.. فأمامي أعمال كثيرة.. هناك قوافل من المريدين من كل جنس ولون !.. إنهم يأتون إليّ كي أشفيهم من أمراضهم.. وأعيد إليهم أموالهم المسروقة، وكل واحدة تريد أن تفتك بزوجة زوجها الأخرى تحضر لي هنا، وأي واحدة تريد أن تفرّق بين المرأة وزوجها، عندي ما تطلب، وأي إنسان يريد أن يحرم إنساناً آخر من الزواج أو الإنجاب سيجد عندي ما يبغيه .

نظر مؤمن إليه باشمئزاز وقال له :

- أفعالك كلها شر يا مسيلمة.. ولكنّك تقول إنك تشفي الأمراض وتعيد المسروقات وهذه أعمال خير ..

ضحك مسيلمة وقال :

- هذه هي دعايتي لنفسي.. وسائل لا تكلفني شيئاً، أجذب بها الزبائن ثم بعد ذلك أفعل بهم ما أشاء!..

- هذه أفْعال الشياطين والأبالسة يا مُسَيْلمة !!.

لم يكد يتم مؤمن جملته حتى صاح مسيلمة غاضباً:

- اسكت أيها القرد الصغير.. أسكت كيلا تُغضِب السيد الأول بسبب كلماتك هذه.. امكث هنا ولا تتحرك.. فهناك عمل هام لدىَّ، وموعدنا بعد منتصف الليل.

خرج الرجل من الجدار كما دخلا من قبل.. ثم أُغْلِقَت الحُجْرَة على مؤمن، فأول ما فعله أن أخذ

يبحث عن المصحف الشريف الذي كان يخفيه بين طيات ملابسه، وإذا به لم يجده أيضاً .

فحَزِن وأحسَّ بالرُّعب.. ونظر إلى الشموع السوداء وهي تتراقص كالعَفاريت، وأحس أن نهايته قد حانت على يد الشيطان، لكنه أخذ يذكر آيات الله العظيم التي يحفظها ويعي ما فيها ! فأخذت نفسه تهدأ شيئاً فشيئاً ثم قال لنفسه :

- ما الذي أخشاه والله معي.. مادمت دائماً في مَعِيَّة الله فلا شئ أخشاه غيره.. ياه ! ماذا أصابني.. لماذا نسيت أنه لو اجتمعت الجنُّ والإنس على أن يضروني بشئ لم يكتبه الله عليَّ فلن يبلغوا شيئاً ؟.. ولماذا نسيت أنَّه ما أصابني لم يكن ليخطأني وما أخطأني لم يكن ليصيبنى ؟.. ماذا

بك يا مـؤمن؟.. إنما السـحـر هذا، فـإن الله تعـالى سـيبطـله.. تقـوَّى بـالله يا مؤمـن.. اذكـر الله دائمـاً ولا تغـفل عن ذكره، حـتى يحـبك فـإذا أحـبني الله كنت في أمان من كل شئ، نعم سيكون الله حينئذ عيني التي أرى بهـا، ويدي التي أبطش بهـا ورجلي التي أمْشِي بها، اللهم يا رب العالمين انصـرني على من بغى عليَّ، وامكـر لي ولا تمكـر عليَّ، واللهـم إني أجعلك في نحر هذا السـاحر اللعين وأتباعه من الإنس والجن..

كـانت هذه العبـارات بمثـابة الدواء لمؤمن هدأ به صـدره، واسـتكانت جـوارحـه، وتماسـكت أعـصـابه، فقام غير هيَّاب يستكشف محتويات الغرفة.. اقترب من الجـمـجـمـة، لمسـهـا بأصـابعـه فلم يجـد بهـا شيـئـاً

يذكر، نظر تحت المنضدة، فلم يجد غير لفافات من الجلد، مكتوب عليها بلُغَةٍ لم يفهمها، فتركها، ورفع الستائر السوداء فلم يجد خلفها غير الجدران ..

وقف حائراً، ماذا يفعل ؟.. ثم قال في نفسه :

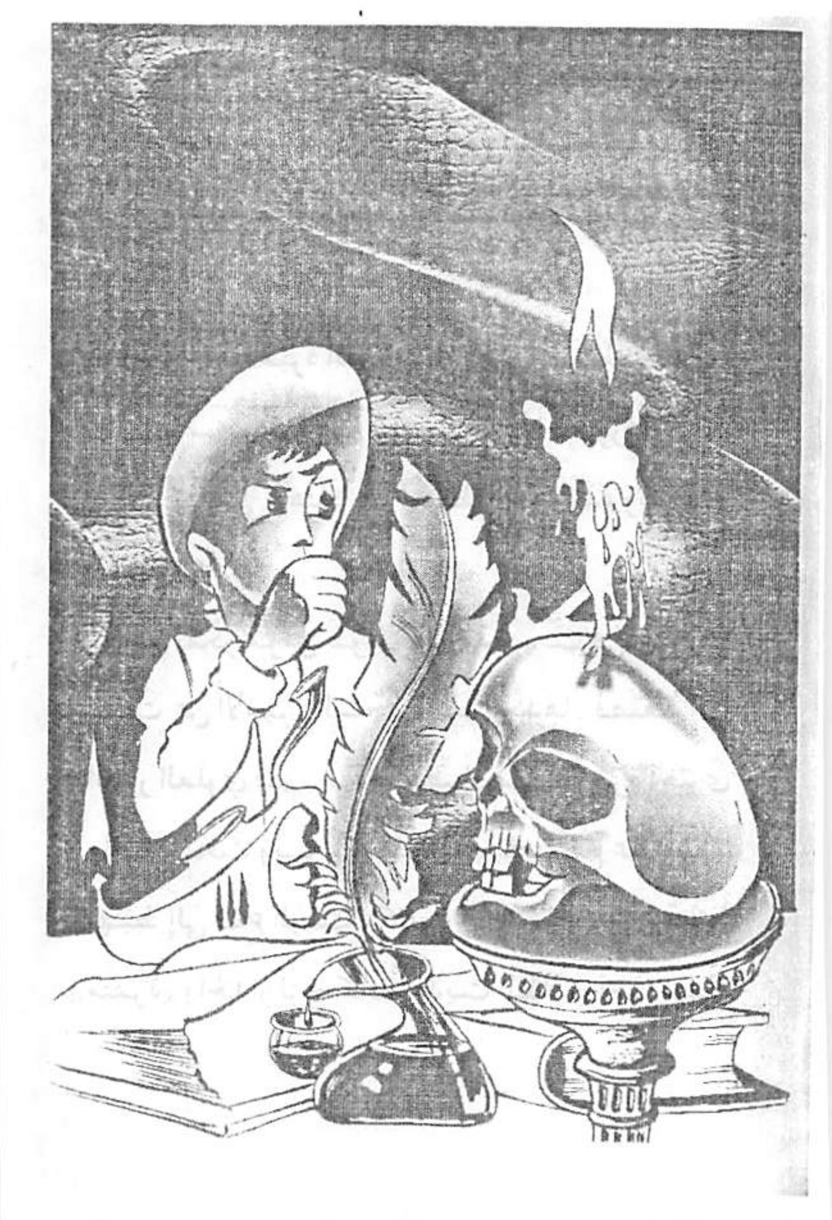
- آه.. إن ملكة الذاكرة التي وهبني الله إياها..

مكنتني من حفظ تلك الكلمات التي قالها مسيلمة للجدار حتى انْفَتَح.. ماذا لو جرَّبْتَها ؟.. فلن أخسر أي شئ.

اقترب مؤمن من الجدار ثم قال أمامه :

- « شمهورش شمهورش شمهورش.. إني أتيت.. إفتح إفتح إفتح .. سكروس باشتاخ » .

لم يصدق مؤمن عينيه، فالجِدَار انْفَتَح على مصراعيه ودار حول نفسه، فوجد أنه أصبح خارج



الغُرفة الملعونة، فسار في صَحْن الدار، وعندما رأى الباب، أخذ يجري نحوه، ولكنه توقف فجأة، وقال في نفسه :

- وماذا عن الأمِيرة التي أحدَّثني عنها مُسَيْلِمة . لابد أنَّها سجينة بمكانٍ ما .. وعليَّ أن أحررها .. لن أفرَّ بنفسي وهناك من أستطيع أن أنْقَذَه ويحتاج لمعونتي .

ولم يُفكِّر مؤمن طويلاً، فأخذ يبحث في غرفات البيت عن الأميرة السجينة فلم يجدها، فصعد إلى الدور العلوي فلم يجدها أيضاً، فهبط مرة أخرى وأخذ يبحث ويبحث، فوجد باباً ينفتح على سُلَّم يهبط إلى قاع البيت، كانت الرائحة كريهة قذرة منفرة، والجدار لزج كأنه حديث الطلاء، أخذ يهبط

دركات السُلَّم، وهو يسمع أصوات البوم والغربان تنعق، وكلما تقدم أخذت الخفافيش تضرب وجهه وهي تطير هنا وهناك، وفجأة في نهاية السُلَّم وجد أمامه رُدْهَة مُربَّعَة في نهايتها زنزانة حديدية.. تجلس فيها فتاة صغيرة تبكي ورأسها في حجرها، فنادى عليها مؤمن :

- أيتها الأميرة .. أيتها الأميرة .

صرخت الفتاة صرخة حزينة ومُرْعبة.. خوفاً من مؤمن.. فصاح بها مؤمن وقال:

- لا.. لا تخافي أيتها الأميرة.. لست عَدواً.. بل صديقاً.. لا تخافي..

نظرت إليه الفتاة ملياً.. ثم قامت منحنية من شدة التعب والمُعَاناة.. وقالت بصوت مبحوح متعب :

- مَنْ؟.. مَنْ أنت؟.. ألست من أتباع مُسَيْلمة؟..

وتريد الآن أن تأخذني إلى المقابر المُوحشة حتى تقتلوني فيها.. قرباناً للشيطان؟..

قال مُؤْمِن بسرعة :

- لا .. لا والله .. إنَّما أنا مؤمن بالله ورسوله ولا أستطيع أن أعصي الله أبداً بأن أكون من أتباع الشيطان .. لقد .. لقد ..

صاحت الفتاة بسرعة ملاحقة مؤمن :

- إذَن أنت الغلام الذي.. الذي سيذبحه مسيلمة.. يا ويلتي.. يا ويلتي..

قال مؤمن :

- لماذا تقولين يا ويلتي؟.. ماذا بك بالله عليك؟..

قالت الفتاة وقد ارتمت على الأرض :

- يا ويلتي.. لقد كان الموت بعيداً عني مادام مسيلمة لم يعثر على الغلام الذي سيقتله معي.. والآن قد حضرت إلى هنا بنفسك.. لقد حان موعد رحيلي عن الدنيا... آه... آه... آه..

قال لها مؤمن :

- لا.. لا تفقدي الأمل أيتها الأميرة.. وأحسني الظن بالله.. ثم إنني.. إنني قد هربت من مسيلمة.. ألا ترين ؟.. أنا حر الآن وكان بإمكاني أن أهرب خارج المدينة تماماً ، ولكنني تذكرتك.. فآثرت سلامتك مع سلامتي..

وقفت الفتاة في نشاط وقالت :

- أحقاً ما تقول؟.. أحقاً يا مؤمن؟.. هل يمكن أن نفِرَّ من هنا سوياً؟

ابتسم مؤمن وقال :

- فليكن رجاؤنا في اللّٰه كبيراً يا .. يا .. ما اسمك أيتها الأميرة ؟.. وما حكايتك ؟..

- اسمي (نُورُ الزَّمَان) ، وحكايتي كبيرة .. فلنخرج من هنا أولاً يا مؤمن ..

أخذ مؤمن يبحث عن شئ يفتح به الزنزانة ، ولمّا فتح أحد الأباريق الكبيرة الفخارية .. عثر على سيفه ، ففرح فرحاً شديداً عندما وجد المصحف الشريف مع السيف ، فجرى إلى (نُورُ الزَّمَان) ، ثم أخذ يعالج الباب بالسيف حتى انْفَتَح .

- هيا يا (نُورُ الزَّمَان) .. أسرِعِي .. فالوقْتُ يجري وأخشى عودة مُسَيلمة الشرير .

كانت رغم تعبها ، وقلة نشاطها تجري معه من

حلاوة النجاة ولكنْ فَجْأة ! ! قبل أن يَبْلُغا باب الدار سمعا أصواتاً تقترب وخيالات أناس ينوون الدخول ، فقال مؤمن لنُور الزَّمان :

- انتظري . . انتظري . . هناك أُنَاس بالباب ، علينا الاخْتِبَاء في أي مكان قبل أن يرونا . .

وبسرعة تواريا خلف الأبريق الكبير الفخَّاري ، فانفتح الباب ، فإذا بمسيلمة ومعه امْرَأَتَان ، كاد قلب مؤمن أن يتوقَّف ، خوفاً من أن يدخل مسيلمة غرفة الرُّعْب ويكتشف هروبه . ولكنه جلس في الردهة الكبيرة ومعه السيدتان ، وسمع مؤمن وزميلته الحوار الذي دار بينهم :

- سيدي مسيلمة . . لقد أتيت إليك من بلاد الواق واق . . وأتعشم ألا تردَّني خائبة .

- تحت أمرك يا سيدتي .. مسيلمة دائماً في خدمة الكرماء ..

أخرجت السيدة كيساً به ذهب وألقتهُ إليه فانشرح صدره وضحك وقال لها :

- هكذا يمكنني أن أفعل ما تريدينه مني وأكثر ..

- لا أريد أكثر من أن تُفَرِّق بين أخي وزوجته.. أريده أن يكرهها وألا يطيق وجودها في البيت... إنه يا مسيلمة يحبها بشدة.. بجنون ويفضلها علينا نحن أخواته المسكينات

- هاهاها... لا تقلقي يا سيدتي .. أليس هذا الأخ اسمه عبُود، وتزوج من سيدة جميلة اسمها نائلة، ولديه ثلاثة أولاد هم سعد، ومسعود، وسعيد أليس كذلك يا سيدتي؟..

فشهقت السيدة ومن معها وقالت له :

- كيف عرفت هذه المعلومات ؟.. أنا لم أذكرها لك !!..

ضَحِكَ مُسَيْلِمَة وقال :

- لقد جلست يا سيدتي إلى مسيلمة. وأنت لا تدرين كيف تكون قوتي.. هاها.. ومابال صديقتك لا تتكلم ؟.. ما مشكلتها ؟..

فتكلمت السيدة الأخرى وقالت :

- أما أنا فأريد منك طلباً شديداً وقوياً.. لا أعرف إن كنت ستوافقني أم لا.. أريد أن أحرق حديقة أختي.. لأنها أغنى مني وأجمل مني.. إن الشر يملأ قلبي منها.. أريد أن أحرق حديقتها حتى تصبح فقيرة وتموت بحسرتها .

ابتسم مسيلمة وقال لها :

- آه أختك أمينة أليس هذا اسمها ؟.. وحديقتها تزرع فيها التفاح والعنب والمانجو والبرقوق أليس كذلك ؟ وأول شجرة في الحديقة تمتدُّ أغْصَانها بالعنب إلى شرفة قصرها فتأكل منها دون أن تبذل الجهد .. أليس كذلك ؟.. لا تتعجبي سيدتي .. فأنا مسيلمة .. كم ستدفعين ؟

أخرجت السيدة الشِّريرة الحقودة .. كيساً به المال المطلوب ثم ألقت به في حِجْر مسيلمة؛ ضحك مسيلمة ضحكة شريرة ، ثم صفَّق بيديه، فانشق الهواء عن قطعة مشتعلة من الحطب مازالت بها النار، ويتصاعد منها الدخان، فأمسكها بيده وقال لها :

- هاهاها... هذه يا سيدتي.. هذه قطعة من الشجر

الذي يحترق الآن في حديقة أختك أمينة.. إنَّها تجري يميناً ويساراً الآن.. تصرخ ولكن النار.. النار.. النار أتت على كل شئ.. النار.. هاها.. النار.. هاها ...

انصرفت السيدتان في سعادة غامرة.. ووقف مسيلمة ينظر حوله ثم قال بصوت عالٍ مخيف:

- أيها الغلام الشقي اخرج أنت والأميرة البلهاء من خلف الإبريق.. قبل أن أذبحكما الآن..

لم يصدق مؤمن ما سمع ولا نُور الزَّمان.. ولكن الخوف جعلهما يخرجان ثم وقفا بين يديه يرتعشان فقال لهما:

- أتريدان الهرب؟.. أنا أعرف كل شئ.. وأسمع كل شيء! لن تقدرا على فعل شيء.. كنت أود أن

أقدمكما قرباناً للسيد الأول اليوم .. ولكن علينا أن نَنْتَظر حتى يكون القمر بَدْراً.. لكي نستوفي كل شروط القَداس أما اليوم ومادمتما في حوزتي فإني سأقيم القداس الأصغر.. ولابد أن تحضراه معي.. هيا.. هيا إلى المقابر.. هيا..

كان مؤمن يسير هو ونور الزمان وكأنهما مقيدان إلى معصم مسلسة ولكنهما لم يريا أياً من القيود.. واشتد الظلام وأصبح الطريق موحشاً، ولاحت في ضوء القمر الخافت المقابر ترقد في سلام، إلا أن الخوف والرعب كانا يحيطان بهما من كل اتجاه، وعندما وصلوا كاد أن يغشى على نُور الزَّمان من الخوف، ولكن مؤمن همس لها قائلاً :

- اثبتي يا أختاه.. اثبتي.. فاليوم لن يصيبنا

مكروه.. تذكري الله دائماً !.. مازال أمامنا وقت طويل .

واختـرقوا بعد ذلك ممراً ضيقاً تحفه المقابر من جانبيه، ولم يكن هناك أحد من الأحياء موجوداً هناك. وأمام مقبرة منفردة توقّف مسيلمة ثم قال لهما :

- اجلسا هناك بعيداً ولا تتحركا وإلا أصابتكما اللعنة في الحال ..

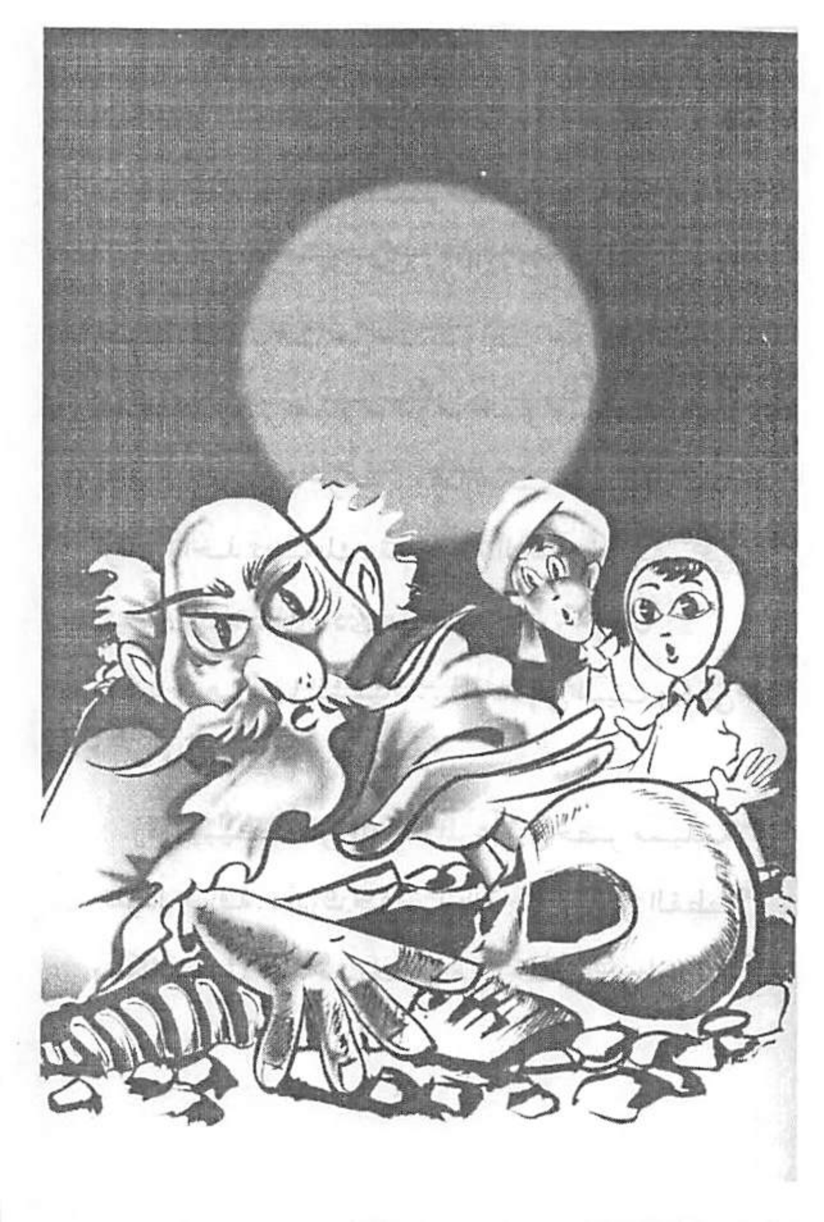
جلس مؤمن ونور الزمان في ركن بين المقابر يشاهدان ما يتم من طقوس غريبة.. أخرج مسيلمة من ردائه ديكاً أسود اللّوْن ثم وضع إصبعه في صدر الديك فشقه، وأخرج القلب وهو مازال ينبض ، ثم فقأ عيني الديك، وأخذ يدهن وجهه بدم الديك وبعد

ذلك، أخذ يقطع ريشه، ثم أخذ بعض الريش والقلب فوضعهما في حفنة من التراب على الأرض، وفجأة أخذ يدور ويرقص حولها ويتلو كلاماً غريباً لم يَفْهَمه مؤمن ولا نور الزمان، وبعد أن انتهى من الرَّقْص، قام ينبش في المقبرة.. فقالت نور الزمان لمؤمن :

- انظر إنه يحفر المقبرة بأظافره.. أنا لا أقدر على تحمل هذا المنظر .

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. ما الذي يدعوه لكل هذه المعاصي التي سترديه في نار جهنم ؟

أخذ مسيلمة ينبش القبر ويخرج التراب ويداه تسيل بالدم ، حتى أخرج بعضاً من عظام الجُثَّة ، فلما أمسكها بين يديه ضحك وأخذ يرقص ، ثم وضعها على رخام المقبرة وأخذ يسحقها بقطعة من الحجر



الصخري.. واستمر ذلك وقتاً طويلاً.. وبعد أن فرغ من ذلك العمل، قام بنشر العظم المسحوق فوق الخليط الذي استخرجه من الديك، ثم أشعل ناراً حوله وعاد يرقص من جديد ويصرخ ويتلو كلاماً غريباً.. حتى ظهرت نارٌ من الهواء، امتدت إلى المخلوط الغريب فأحرقته ، وهنا سكت مسيلمة وكأنه ارتاح وأخذ يضحك، ثم جمع الرماد المتبقي في كيس، وبعد ذلك نادى على مؤمن ونور الزمان :

- هيا.. هيا أيها الشقيان.. فلنعد إلى البيت وكفى ما أدّيناه اليوم من عمل .

وفي البيت دخلوا الغرفة المُرْعِبة وأحضر مسيلمة جلوداً جافة.. أدرك مؤمن أنها جلود بعض القطط والكلاب، ثم أخذ مسيلمة يدهن الجلد بالمخلوط القذر

ووضعها جانباً لتجف :

- ما فائدة كل ما تفعله الليلة يا مسيلمة ؟

- وبالرغم من أنني قد أمرتك بألا تسأل.. لكني الآن لا أجد حرجاً في ذلك.. هذه الجلود يا صديقي.. أصبحت الآن رسائلا .. هي الورق الذي يصلح لأن أكتب عليه ما أريده من أصدقائي من الجن وليس لأحد منهم أن يردني خائباً .. ومن هذه الرسائل واحدة سأكتب عليها في الليلة القمرية عقداً بيني وبين السيد الأول .

فتمتمت نُوُر الزَّمان :

- آه.. بعد أن يذبحنا ويقدمنا قرباناً للشيطان.. آه.. آه ...

- والآن يا حبيبَيَّ قلبي.. أرقدا في هذه الغرفة

وعليكما حارس من أصدقائي.. وإياكما أن تحاولا الهرب.. فمصيركُما الموت المحقق.. أما أنا فأريد أن أنام ..

خرج مسيلمة وتركهما في الغرفة .. وكانت نُورُ الزَّمَان تبكي بكاءاً حاراً .. وقالت لمؤمن :

- إني لا أشفق على نفسي .. بقدر ما أشفق على والدتي ووالدي .. لا شك أنهما الآن يبكيان من أجلي كثيراً .

قال لها مؤمن :

- اصبري يا أختاه !.. وتذرعي بالثبات .. لقد قال لي الشيخ الحكيم قبل أن أحضر إلى هذا المكان الملعون عدة نصائح .. أهمها أن الشيطان وأعوانه يتمكنون فقط من الإنسان الضعيف والضعف لا

يكون إلا في حالات ثلاث، عند الغضب، والشهوة والخوف .. فإن تغلَّبنا على هذه الحالات الثلاث أصبحنا أقوى من هذا الحارس الذي يتصدى لنا .. إن كيد الشيطان كان ضعيفاً يا نُورَ الزَّمان ..

- إذَن .. إذن ماذا علينا أنْ نَفْعل الآن ؟ ..

- نتغلَّب على الخوف .. أنا عن نفسي الآن قوياً بقوة الله والإيمان ولم يعد للخوف مكان في قلبي .. المهم أنت يا نور الزمان .. طالما في قلبك شئ من الخوف فلن نتمكَّن من أي شئ .

- ولكني لست خائفة فحسب وإنما أنا مرعوبة وأشعر برغبة في الصراخ الشديد ماذا أفعل ؟ .. ماذا أفعل ؟..

- يا نور الزمان .. ألا بذكر الله تطمئن القلوب ..

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ قولي أعوذ بالله من الشيطان، وإذا أردت ألا تشعري بالخوف فاعلمي أن الله هو الخالق المهيمن.. وكل ما نحن فيه الآن في علمه، يعلم ما في السَّماوات وما في الأرض . وكل شئ عنده بمقدار، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

- تُرى يا مُؤْمن هل يسمعنا الآن هذا الحارس الذي وضعه مُسَيْلِمة علينا ؟

- نعم ولكنَّه يخاف منا .. لأن مسيلمة نسى أنني عثرت على المصحف وهذا السيف الذي أخفيته في سروالي .

- أحقاً ما تقول يا مُؤْمن؟.. إذن ماذا علينا أن نفعل الآن؟.. إن كلمات الله التي قلتها لي أزالت عني

الخوف شيئاً ما .. ولكن مازال هناك شئ من فقدان الثقة والضعف .

- إذن قولي معى .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

أخذت نور الزمان تردد « آية الكرسي » حتى اطمأن قلبها وقالت لمؤمن :

- كلما كنت أردد آيات الله أشعر بأن شيئاً ثقيلاً يرتفع من فوق صدري حتى تلاشى الغمُّ والخوف تماماً .

فقال لها مؤمن مبتسماً :

- إذن رددي ورائي بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وعندما رددت نور الزمان هذه الآية مع مؤمن .. سمعا صوتاً يشبه صوت مُسَيْلمة يصرخ ولا يعرفان مصدره :

- كفى .. كفى .. كفى .. سوف أحترق .. سوف أحترق .

فلم يكن من مؤمن إلا أن قال له :

- من أنت أيها الصوت ؟.. من أنت ؟..

فقال الصوت :

- أنا الجِنيّ الذي يستخدمه مسيلمة فيما يريد..

كفى ما تقولانه من الآيات .. فأنا سأحْترق ..

فقال مؤمن :

- لماذا ستحترق ؟.. لماذا لا تؤمن بالله ورسوله مادامت

آيات الله لها القدرة على إحْراقك .

- لا .. لا أريد .. لا أريد ..

قال مؤمن وقد زال عنه الخوف تماماً وأحس أنه

الأقوى:

- إذن .. أنت خطر علينا .. ولابد أن نتلوا الآيات

التي تحمينا من الخوف والخطر .. ولا شأن لنا إذا

كانت ستحرقك أم لا ..

- لا . . لا . . صدِّقني . . أريد أن تُصدِّقني . . أنا لا أريد أنْ أحترق . .

- إن لم تحترق الآن سوف تحترق في النار يوم الحساب . .أسْلم تَسْلَم ! ! فالحقُّ أحق أن يُتَّبع ! !

أخذ الجني يبكي ويبكي ومؤمن يسمع صوته ولا يراه ثم قال :

- لقد ارْتكبت آثاماً كثيرة وذنوباً عظيمة . . لقد أحرقت بيوتاً . . ودمَّرت عائلات . . وفرقت بين الرجل وامرأته ، وقتلت . . لقد قتلت أُنَاساً كثيرين . . لن يقبل الله توبتي . . لقد حقَّت عليَّ لعنة الله إلى يوم الدين .

هنا أيقن مؤمن أنَّه وجد الباب الذي سيدخل منه إلى قلب هذا الجنِّي . . فقال له :

- مَنْ قال لك أنَّ باب التوبة مغلق !

من قال لك أنَّ اللّٰه لن يقبل توبتك ؟ !

- إنَّه مسَيْلمة .. لقد كان دائماً يقول لي .. « لقد فقدت الأمل يا كارم .. لن تُصْبِح مسلماً أبداً .. أبدا .. لن يقْبَل اللّٰه توبتك .. لأنك فعلت من الذنوب مالم يفعله أحد في الدنيا » هكذا قال لي مسيلمة .

- لقد كذب عليك يا كارم .. لقد كذب عليك .. إن اللّٰه يقبل توبة العبد في أي حال ،إنما لا يقبل اللّٰه التوبة في حالتين لا ثالث لهما ، عندما يُغرغر العبد أي عندما يكون في سكرات الموت وعندما تطلع الشمس من مغربها .. أي عند قيام الساعة «القيامة» .. ساعتها فقط يُغْلَق باب التوبة أمام

العبيد.. أما في غير ذلك .. فإن الله يقبل توبتك يا كارم ..

- أحقاً ما تقول ؟.. أحقاً ما تقول؟.. إذن لقد كذب عليَّ مُسَيْلِمة .

- اسمع يا كارم.. قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

- أنا سعيدٌ.. أنا في منتهى السعادة يا مؤمن.. أشكرك على ما قدَّمته لي.. لقد كدت أن أهلك وراء هذا المُسَيْلِمة الكذَّاب.. ماذا على أن أفعل حتى أكون مسلماً مؤمناً بالله؟..

- تشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله .

- أشهد ألاَّ إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله .. وماذا أيضاً يا مؤمن ؟..

- أن تقيم الدين وتؤدي الفرائض الباقية من صلاة وزكاة وصوم رمضان وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً .. وأن تكون عوناً على الخير .. بعيداً عن الشرّ !

- أقدر وأستطيع .. أنا في قمة السعادة .. هل تاب الله عليَّ ؟

- نعم تاب الله عليك توبة نصوحة ، فاعزم على أن لا ترجع لما كنت عليه من قبل .

- لا .. أنا لن أرجع بإذن الله بل إني أكره ماكنت عليه وسأفعل كل الخير حتى يمحوا الله ذنوبي كلها .. وأول الخير أن أنقذكما من يدي مُسَيْلمة .

كادت نُور الزمان أن تطير من الفرح، وهي تسمع الأخبار السعيدة، ولكنّها سكتت وتمنت مؤمن فلم يكن هناك أي أثر للصوت الذي كانا يسمعانه وساد صمت مهيب، وهما ينتظران ظهور الجن، أو أن يتكلم ولكن شيئاً ما لم يحدث .

- مؤمن .. ماهذا؟.. لقد سكت الجن ولم يعد لصوته أي وجود .

- لا أعرف .. ماذا حدث ؟

وفجأة انشق الجدار، وأصبح الطريق أمامهما مفتوحاً ، فأخذا يجريان بكل ما لديهما من قوة حتى فتحا باب الدار ووجدا نفسيهما في الشارع ، فأخذا يجريان ويجريان بأكبر قوة لديهما ، ورغم الظلام والليل إلا أنهما كانا يشعران بالفرح والأمان وكان

يستريحان قليلاً ثم يواصلان المسير حتى أنهكهما التعب مع أول لمسات نور الصباح.

– يا.. لقد تعبت يا مؤمن.. لا أستطيع مواصلة السير.. لابد أن نرتاح قليلاً..

– معك حق يا نور الزمان.. ولكن ما هذا؟.. ما هذا يا نور الزمان؟..

ونعود إلى مُسَيْلِمة الذي استيقظ في الصباح فلم يجد الصغيرين «مؤمن ونور الزمان» فثارت ثائرته، وأخذ ينادي على كَارِم ويفعل الأفاعيل من أجل أن يستحضره ولكنه أدرك في الحال أنه قد أسلم، وأنه قام بتهريب الصَبي والفتاة.. فأحسّ أن أقوى أسلحته قد ضاع منه، فجلس يبكي.. ويقول في نفسه :

– « أهكذا يا كارم؟.. أهكذا أفسدت كل الخُطَط التي

كنت سأغيِّرُ بها وجه التاريخ ؟.. ماذا أفعل الآن ؟.. لقد كنت قاب قوسين أو أدنى من الشَّيْطَان.. كنت في الليلة القمرية القادمة سأوقع معه عقداً لأصبح عبداً له ويمكنني من كل شئ.. والآن ضاع القُرْبَان وضاع الشَّيْطَان وذهبت أحلامي هباء.. »

وفي مكان آخر من القرية الغريبة جلست الساحرة الشريرة (الكنساز) تضحك أَمَام بلُّورَتها السحرية وهي تقول :

- « ها ها ها.. إن مسيلمة كان يريد أن ينضم إلينا نحن عبدة الشيطان.. ولكنه لم يقدر.. وأسلم الجِنيُّ كارم وأطلق سراح الصبي والفتاة !.. ولكن الشَّيْطَان يريدهما .. وأنا يا مُسَيْلِمة .. أنا

سأحضرهما وأهديهما إلى الشَّيْطَان ..»

وفي هذه اللحظات بالذات ضرب مسيلمة باب الساحرة (الكنساز) ودخل عليها وهي تضحك :

- الكنساز.. أَنْقِذيني.. لقد فشلت ولابد أن الشيطان سيعاقبني .

- ها ها ها .. وماذا تريد منّي يا مُسَيْلِمة ؟

- أنتِ تقدرين على إحضارهما إليَّ وسأكون شاكراً .

- شاكراً.. هل أنا في حاجة إلى شكرك يا مسيلمة ؟..

- أرجوك يا ساحرة البلاد كلها .. أن تستخدمي هذا المارد الذي تملكينه في إحضارهما .

- المارد ؟... هاهاها.. وما المقابل يا مسيلمة ؟..

- سأفعل كل ما تريدينه مني .

- أُذُنَاك .

- أُذُنَاي ؟

- نعم الشَّرْطُ الوحيد !.. إذا أردت الصبي والفتاة فلابد أن تهبني أذنيك.. أريد أن أتجسس على العالم كله.. أريد أن أسمع كل ما يحدث في العالم من كلام.. هذا سيَمْنَحني سيطرة عظمى .

- أُذُنَاي.. يا إلهي.. ألا تصلح أي أذنين أخرتين؟.. وعداً مني.. سأعطيك أذني مؤمن أو نور الزمان.. ها ماذا قُلْت ؟..

- أُذُنك أنت يا مُسَيْلمة.. أذناك لأنهما شريرتان.. لا تصلح غير الآذان الشريرة .

صمت مسيلمة بُرْهَة .. ثم قال :

- أوافق .. على أن تسلّميني الصبيّ والفتاة ..



ضحكت الساحرة الشريرة وقالت :

- ها ها.. أدْخُل يا مُسَيْلِمة إلى صَوْمَعَتي.. سأقطع أذنيك.. وبعدها ستجد الصبي والفتاة بين يديك.

وقف مسيلمة متردداً بين دخول صومعة الساحرة وأخذ ينظر حوله ويُفَكِّر، ومن ناحية أخرى كان مُؤْمِن ونُور الزمان قد شاهدا فرساً كبيراً أكبر من الفيل والجمل.. كان جميلاً مجهَّزاً باللِّجَام والسرج.. فما كان من مؤمن إلا أن قفز عليه ومعه نُور الزمان فانطلق بهما وهما لا يعلمان إلى أي مكان سيذهبان.. فالحصان كان يعرف طريقه وهو يقطع مسافات شاسعة في الصحراء.. ولكن فجأة حدث ما لا يتوقعه مؤمن ولا نور الزمان..

وإذا عدنا إلى مُسَيْلِمة فإنه قد وافق على ما طلبته

الساحرة «الكنساز»، فدخل الصَّوْمَعة ثم أحضرت سكيناً وقطعت به أذنيه، وكان يصرخ صرخات حادة عندما كانت تسخن السكين على الجمر المشتعل ثم تكوي به الجرح ..

وقف مُسَيْلمة بدون أذنيه .. وكانت «الكنساز» تَضْحَكُ من منظره، فرحة بما أصبح لديها، فوضعتها في جفنة من النُّحاس وأضَافت إليها بعض المساحيق السحرية والمخاليط القذرة، وقلبت الجميع بعظمة آدمي ميُت ثم وضعت فوق الجفنة ملاءة سوداء وقالت لمسيلمة :

- والآن .. والآن بعد أن أهدي للشيطان الصبيَ والفتاة !.. سيأكل أُذُنَيك ويهبني قُدْرَة خُرَافية على أن أسْمع أي شئ في أي مكان .. هاهاها ..

أخذ مسلمة يَصْرُخ وهو لا يسمع ما تقوله له
الساحرة الشريرة .. وهي تضحك وتضحك ، أما
مؤمن ونور الزمان فلقد عرض لهما ماردٌ جبَّار على
شكل «تنْين» هائل يسد صفحة السماء من كِبر
حجمه وكانت ألسنة اللهب تتصاعد من منْخاريه،
فتوقَّف الحصان في الحال ودار حول نفسه يريد
الرجوع من حيثُ أتى ، ولكن التنِّين مد ذراعه فقطع
عليه الطريق وأغشي على نُور الزمان من الخوف، أما
مؤمن فانبطح أرضاً واستل سيفه وقال في وجه المارد
التنين الهائل:

- لن تستطيع أن تنال من مؤمن.. أنا مؤمن بالله.. ألا
إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولكن التنِّين قذف اللهب نحو مؤمن، ففر الحصان

وهو يصرخ وأصبح مؤمن وسط دائرة من النيران تضيق وتضيق وتضيق .

كان مسيلمة من ناحية أخرى يجري في الشّوارع كالمجانين، بينما السَّاحرة «الكنساز» تجلس أمام بلورتها ترى فيها ما يحدث لمؤمن ونور الزمان في الصحراء . . ثم أخذت تدلك البلورة بيديها وتقول :

- والآن كفى . . كفى أيها المارد . . لا تعذِّبهُما أكثر من ذلك . . عليك بإحضارهما إليَّ الآن .

أغشي على مؤمن من شدة حرار ة النار والدُّخان ولم يشعر بنفسه بعد ذلك إلا في اليوم التالي وهو مربوط إلى نور الزمان بحبل غليظ في صومعة الساحرة . . وهي تضحك وتقول لهما :

- لا فرق بيني وبين مُسَيْلِمة . . سوى أنني استَوْجب

رضا الشيطان وأصبحت من عبيده .. أما هو فلم يستطع نيل ذلك الشرف !!

فقال لها مؤمن في معاناة شديدة :

- الشيطان.. أتعبدين الشيطان أيتها الساحرة؟.. إن آخرة الشيطان وأتباعه النار .

- هاهاها .... أي نار يا صديقي لا أريد أن أفكر في ذلك.. أنا أفكر في يومي الذي أعيش فيه.. والشيطان يمنحني هذا اليوم بكل ما أريده من قوة.. لذا فأنا أرسل له بين الحين والآخر هدية.. حتى يرضى عني.. وأنت وهذه الأميرة الجميلة ستكونان هديتي إليه في الليلة المقمرة عندما يكون القمر بدراً .. ها ها ها ..

- لماذا إذن لم تتركي مسيلمة ينال الشرف الذي

تَزْعُمِينه؟...

- ها ها ها.. الشر. الشر هو شِعَارُ الشيطان ملك الظَلام.. الشر الأسود.. لابد أن تكون شريراً.. لا مكان للخير عند الشيطان أبداً.. لهذا لابد أن تكون أقوى من أي إنسان حتَّى مسيلمة .. لقد خَدَعْتُه وقطعت أذنيه وهو الآن لا يسمع أي شئ وسيموت لأن الشيطان لا يحب الضعفاء .

بعد أن صلى مؤمن العشاء سِرًّا وهو جالس مكانه نظر حوله فوجد الساحرة غادرت المكان.. فقال لنور الزمان :

- اسمعي يا نور الزمان.. لابد أن نفعل شيئاً حتَّى نهرب من هذه القرية قبل أن يقتلونا..

- ها قد هربنا من الشرير مسيلمة.. لنقع في يد من هي أشرُّ منه.. أين ذلك الحصان الذي أنقذنا

وجرى بنا ..

- أتعرفين من يكون هذا الحصان؟.. إنه كارم.. الجني الذي أسلم.. كنت أشعر بذلك ولكن أين هو الآن؟ ..

صاحت نور الزمان تصرخ :

- أنقذني يا مؤمن.. أنقذني.. هناك فأر كبير في هذه الصومعة .

كان الفأر كبير الحجم .. شكله مخيف .. انْدَفع نحوهما ثم وقف بين يديهما وقال :

- لا تتعجبان.. أنا كارم.. وسأعمل على إخراجكما من هنا قدر استطاعتي ..

أخذ الفَأْر (كارم) يقرض بأسنانه في الجدار من أسفل ويحفر برجليه حتى استطاع أن يصنع فتحة

كبيرة، ثم عاد لمؤمن ونور الزمان فأخذ يقرض الحبل بأسنانه حتى انقطع القيد، فأصبحا حُرَّيْن .

وعندما خرجا من الصومعة تحول الفأر إلى صقر كبير وقال لهما :

- لا تخافا .. سأمسككما بمخلَبيَّ هذين وسأطير إلى ارتفاع كبير .. فهناك قوم يريدون أن يقابلوك يا مؤمن .

فوق .. فوق .. فوق .. يرتفع مؤمن ونور الزمان .. في البدء كانا يضحكان مرحاً بالمغامرة ولكن بعدما أصبح الارتفاع كبيراً جداً حتى بدت القرية مثل نقطة في صفحة الصحراء، أحسَّا بالخَوْف من السقوط وظلت نُور الزمان تصرخ :

- أنْزلني .. أنزلني .. سأموت .. سأموت ...

ولم يَطُل بهما المُقام إلا وانْفلت مؤمن من مَخْلب الصقر، وانقطع قميصه وظل يهوي نحو الأرض، وفي أثناء ذلك اكتشفت الساحرة «الكنساز» هروبهما فأسرَعتْ نحو بلورتها وأخذت تدلكها حتى رأت الصقر كارم وهو يطير ويحاول أن يلتقط مؤمن قبل أن يصطدم بالأرض فصفقت بيديها .. فظهر على البلورة صورة المارد الذي كان هذه المرة على شكل ثور ضخم وقالت له :

- أحضرهما لي حالاً والصقر الذي معهما .

استطاع كارم أن يمسك بمؤمن قبل أن يقع إلى الأرض، واندفع يبتعد عن القرية ورأت نور الزمان ثوراً ضخماً يجري في الصحراء وهو يكبر ويكبر فصرخت ، إلا أن كارم صاح قائلاً :



- انظروا إلى هذا الجبل لابد أن نصل إليه قبل هذا الثور إنه المارد .. ولكنه لا يستطيع أن يقترب من هذا الجبل .. هناك أصدقاء لنا .

كان الصراع والسَباق على أشده وتحول الثور في لحظة إلى تنين طائر وكاد أن يقبض على كارم والطفلين إلا أن كارم بدورة رائعة في الهواء تفادى ذراع التنين الطائر ودلف بسرعة إلى كهف في الجبل فارتد التنين المارد وهو يصرخ ويصرخ حتي ابتعد تماماً .

وعاد كارم إلى صورة آدمي جميل وقال لمؤمن ونور الزمان :

- والآن أصبحنا في أمان .. هيا فهناك أصدقاء يريدون أن يروك يا مؤمن .

دخل مُؤْمِن ونُور الزمان يتبعان كارم في بطن الجبل فوجدا نفسيهما أمام مدينة جميلة بها الحدائق والأنهار ، وانفتحا على عالم آخر يبدو أجمل من القرية الشِرِّيرة .. فدعاهما كارم للجلوس إلى ظل شجرة ثم عاد ومعه رجلان فلما نظر مؤمن إليهما صرخ قائلاً :

- يا إلهي .. يا إلهي .. أنتما هنا .. ؟

في هذه الأثناء كانت الساحرة تستشيط غضباً فخرجت إلى ساحة السحرة وأخذت تنادي وتقول :

- إلى كل ساحر من سحرة قريتنا .. هناك خطر كبير علينا .. لابد أن نجتمع الآن .. إلى كل ساحر وساحرة .. إلى كل من يعبد الشيطان .. هلموا إلى الحرب قبل الخطر ..

واجتمع كل السحرة في الساحة الكبيرة وأخذوا يقومون بطقوس الشيطان حتى ظهر أمامهم مارد كبير تصبح المردة تحت قدميه كالأقزام فقال لهم :

- .. أنا رمز الشر .. أنا رئيس الظلام.. أنا إبليس.. أنا الطاغوت.. أنا الشيطان.. وأنتم عبيدي.. وأنا أعدكم النصر على الأعداء.. أعدكم بالفَوْز ولكم الدنيا بما فيها .. أنتم عبيد المتمرِّد الذي تمرد على الله فلا تخافوا الله وخافوني .. عليكم بمحاربة مملكة المسلمين الموحِّدين بالله .. إنهم ضعفاء وأنتم أقوياء.. لقد أعطيتكم أسرار السحر الأسود .. فسخِّروا كُل جنودي.. كل جنودي تحت أوامركم.. اصنعوا بهم سداً أمام المسلمين فلن يصلوا إليكم.. أنا فخور بكم يا أتباعي والنصر

لكم!!

اختفى الشيطان من المكان ، فأخذ السحرة بقيادة الساحرة «الكنساز» يرقصون فرحا وأخذوا يتحدثون عن الوعود المباركة التي وعدهم بها الشيطان إن حققوا الانتصار على المسلمين في مملكة الجَبل وأخذوا يشربون الخمر والدماء حتى ذهبت بعقولهم !!

وكان مؤمن لا يصدق عينيه وهو يرى أمامه الجنيين «شلشون وشولم » اللذين قابلهما في مغامرة **«البحر السابع»** وصنع لهما معروفاً ، عندما حمل أمانتهما إلى البحر السابع وهي كتاب الله ، والآن هما أمامه بلحمهما وشحمهما .

- شلشون وشولم .. أنا لا أصدق عيني .. هل أصبحتما أحراراً ؟

قال شولم :

- الحمد لله .. لقد أتى إلينا ملك البحر السابع بجيش عظيم وهزم المارد والكُفَّار واستطعنا أن نُكَوِّنَ مملكة من المسلمين هنا .. ولما حضر إلينا كارم وحكى لنا حكايتك يا مؤمن عرفناك على الفور وها نحن سنرد لك الصنيع والمعروف ..

لم يكد مؤمن يرتاح قليلاً هو ونور الزمان بعد أن أكلا وشربا بعد المغامرة الشاقة وإذا «بشلشون» يحضر إليهما ويقول :

- والآن يا صديقي عليك فقط أنْتَ ونور الزمان أن تخرجا من الكهف وتجلسا على قمة الجبل لتشاهدا ما سنفعله بهذه القرية الشريرة .

وهذا ما حدث بالفعل .. جلس مؤمن ضيفاً عزيزاً

هو ونورالزمان من فوق قمة الجبل يشاهدان بمتعة جيوش المسلمين وهي تهجم على القرية وتخرج السحرة من بيوتهم وتدمرها وبدون جهد يذكر ولامقاومة، أصبح كل السحرة الأشرار أسرى في أيدي المسلمين .

وفي اليوم التالي قام المسلمون بتجميعهم في آتون كبير « فرن عظيم » حوله الحطب وفي داخله الوقود ، وأحضرت المشاعل للقضاء عليهم ، فصرخت الساحرة الكنساز :

- أين أنت يا رئيس الظلام؟.. أين أنت أيها الشيطان؟.. لقد خدعتنا .. لقد ضعنا .. أين وعودك ؟.. سوف نموت ونذهب إلى الجحيم ...

هنا سمع الجميع صوت الشيطان يقول ألم

تسمعوا قول الله تعالى في القرآن الذي أُنزِلَ على «محمد بن عبدالله» : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُم وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وهكذا فالشيطان تخلى عن أتباعه ، وأُشعلت فيهم النَّار ، واحترقوا جميعاً ولهم النَّار في الآخرة خالدين فيها وهذا جزاء من يتبع سبيل الشيطان ، ويغفل عن ذكر الله ويتبع الهوى ..

أما مؤمن ونور الزمان فلقد حملهما الجنيَّ إلى الملك والملكة والدَيْ نور الزمان ، وهناك فرحت

الملكة والملك بعودة الأميرة وأقاموا احتفالا كبيرا ولما عرفوا أن مؤمن بفضل الله ، هو الذي أنقذها من أيدي السحرة الملاعين ، أنعم الملك عليه بالجوهرة التي كان ينتظرها ، ففرح بها فرحاً شديداً وعلى موكب من أحسن المواكب فخامة وجمالاً .. عاد مؤمن إلى أمه في مصر ومعه جوهرة القوة والشجاعة والإيمان بالله الواحد ..

تمت بحمد الله تعالى

سلسلة مغامرات عجيبة جداً